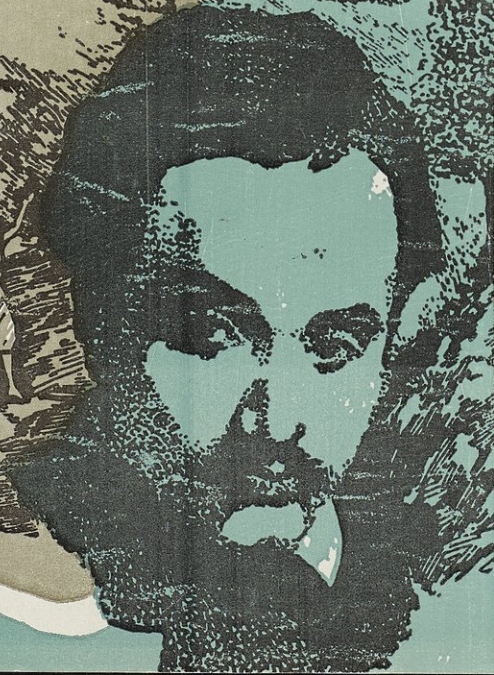
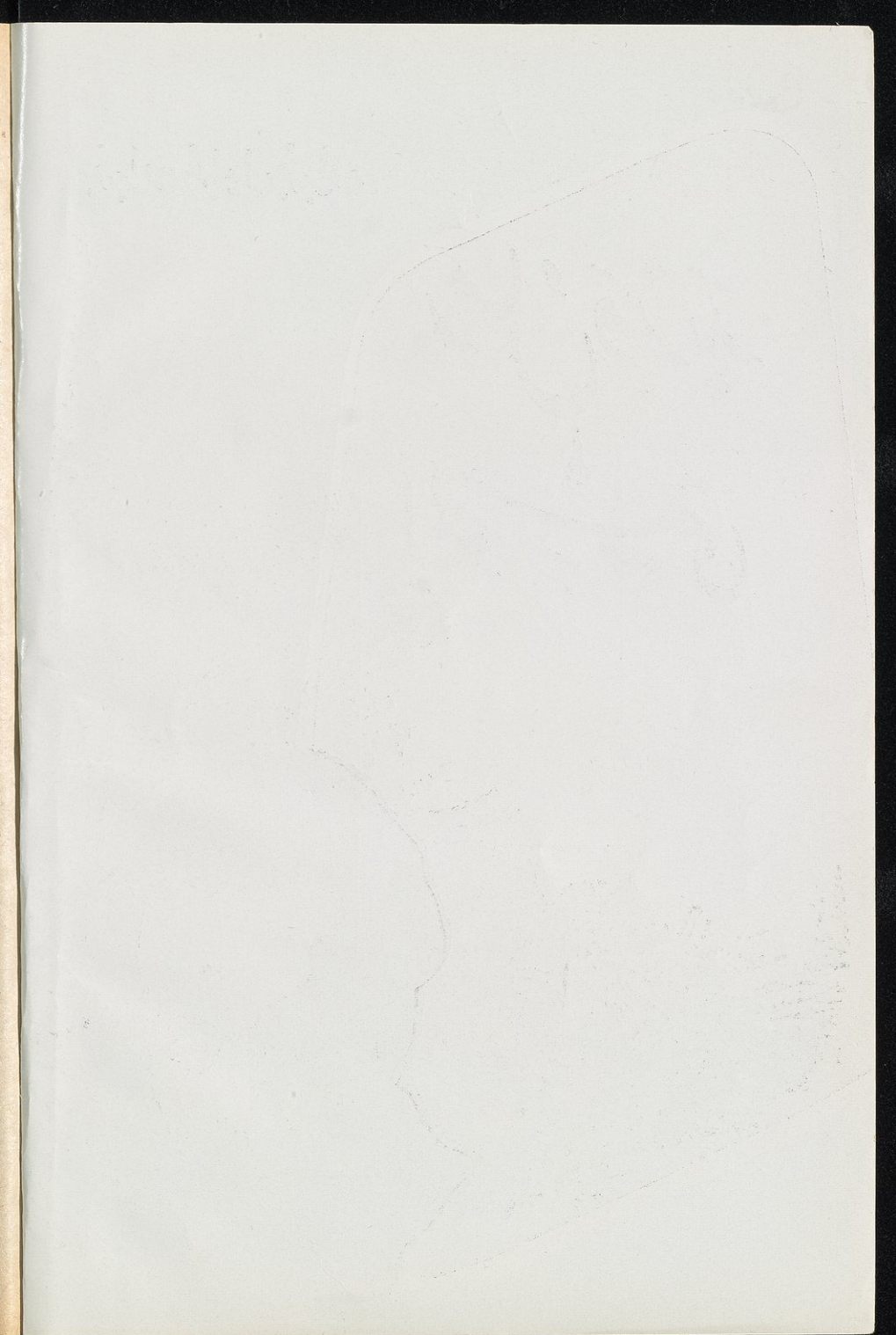




جبران خليل جبران

رمل وزبد
الموسيقى





Cornell Univ

1A5H3052

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 080 924 727

رسل وزيد الموسيقى

رابع كتاب وضعه بالانكليزية

جبران خليل جبران

عربه الارشمندريت انطونيوس بشير

كتابان في كتاب واحد

بيروت - لبنان

Raml wa Zabab

OLIN

Pj

7826

I14

S3

1950



الى التي تحرق الى الشمس
باجفان جامدة ، وتقبض
على النار باصابع غير
مرتعشة ، وتسمع نفمة
الروح « الكلي » من وراء
ضجيج العميان وصراخهم
الى **M. E. H.** ارفع
هذا الكتاب .

جبران

« انا متطرف ، لأن من يعتدل
بإظهار الحق يبين نصف الحق ،
ويبقى نصفه الآخر محجوباً وراء
خوفه من ظنون الناس وتقولاتهم » .

جبران

كلمة المترجم

زرت الصديق جبران منذ اسبوع في مكتبه ، وان شئت
فقل صومعته ، في مدينة نيويورك ، بعد غياب سنتين كاملتين
قضيتها في الجهات الغربية من امريكا الشمالية ، وبعد التحية
والسلام سألته قائلاً .

« انني من المؤمنين » ، « بالميلاد الثاني » ، وقد
قال « النبي » :

« قليلاً ولا ترونني قليلاً وترونني »

لأن امرأة أخرى ستلديني (١) . »

فهل ولد هذا النبي المحبوب ثانية ؟ ومتى ؟ وأين ؟
وماذا دعي اسمه ؟

فأجاب وقال : « لقد ولد منذ اسبوع ، ودعي اسمه
(رمل وزبد) وها هو يمثل بين يديك » .

(١) راجع كتاب النبي .

قال هذا ودفع إليّ كتابه الانكليزي الرابع ، النبي سماه
« رمل وزبد » وأودعه أفكاره منثورة بالأيات والحكم .

وقد بادرت في الحال إلى ترجمته ليكون حلقة رابعة في
السلسلة التي أولها « المجنون » ، وثانيها « السابق » ، وثالثها
« النبي » .

وقد تلتطف المؤلف الأديب فاخص هذه الترجمة بكلمة
وأنشودة يراهما القارئ الكريم في صدر هذا الكتاب بعد
هذه الكلمة .

ولا بد لي في هذا المقام ان أعيد ما سبقت فقلته في
مقدمة « النبي » من الملاحظات التالية :

(١) جبران بصور فكره قبل ان يعبر عنه بالألفاظ لأنه
من فوايح المصورين الفنانين ، لذلك فليمن القارئ بدرس
صورة كل فكر من أفكار المؤلف قبل ان يدرس الألفاظ التي
تعبر عنها .

(٢) جبران مفكر عميق وشاعر غير مخير في شاعريته ،
فكل عبارة تخرج من فمه تنكها الشعر والفكر ، فإذا لم
تشاطر جبران شعوره ، وتصبغ فكرك بصبغة فكره ،
فعبثاً تحاول ان ترافقه في سياحاته .

(٣) وضعت في ترجمة « النبي » العربية الرسوم الاثني عشر
التي رسمها المؤلف للأصل الانكليزي . وأضع الآن في هذا
الكتاب الجديد من الرسوم السبعة التي يكفي لوضعها أنها من
ريشة جبران . ومع ان هذا النوع من التصدير الرمزي جديد

في العالم العربي فإنه أجل ما تزين به المتاحف ودور العلم
وبيوت العبادة في العالم الغربي . لذلك فليُنظر القارئ الى
الحقيقة التي يرمز اليها كل رسم من هذه الرسوم قبل ان يقصر
نظره على الرسم نفسه .

(٤) ليس هذا الكتاب رواية أو قصة يكفي ان يمر بها
القارئ ليُدرك فحواها ويفهم الحقيقة المنطوية عليها ، ولكنه
مجموعة آيات وحكم في فن وفلسفة وشعر وجمال ، فلا تترك
عبارة من عباراته قبل أن تقف على الحقيقة التي وراءها ،
وتتفهم العقيدة الجديدة التي تحملها إليك . فان جاءت مثبتة
لما لديك فاقبلها واحتفظ بها وان جاءت غريبة عما عرفته
وألفته ، فلا ترفضها ، بل ضعها في دائرة من ذا كرتك ثم عد
اليها بعد حين ، متذكراً ان الذين اضطهدوا غاليليو
واحتقروا آراءه الغربية ما كانوا ليضطهدوه لو عاد وعادوا
الى الحياة اليوم !

ديسمبر سنة ١٩٢٦

الارشمندريت انطونيوس بشير

كلمة المؤلف



ليس هذا الكتاب الصغير بأكثر من اسمه « رمل وزبد »
حفنة من الرمل وقبضة من الزبد .

وبالرغم مما القيت بين حباته من حبات قلبي ، وبالرغم مما
سكبت على زبده من عصارة روعي ، فهو الآن ، وسبقي
ابداً أقرب الى الشاطئ منه الى البحر ، وأدنى الى الشوق
المحدود منه الى اللقاء الذي لا يحده البيان .

بين جانحي كل رجل وكل امرأة قليل من الرمل وقليل
من الزبد ولكن بعضنا يبين ما بين جانبيه وبعضنا نخجل .
اما انا فلم اخجل . فاعذروني وسامحوني .

نيويورك في ديسمبر سنة ١٩٢٦

جبران خليل جبران

انشودة الكتاب

ماذا تقول الساقية ... ؟

سرت في الوادي وقد جاء الصباح معلناً سر وجود لا يزول
فاذا ساقية بين البطاح تتغنى وتنادي وتقول :-

ما الحياة ، بالهناء ؟

انما العيش نزوع ومرام .

ما المات ، بالفناء ؟

انما الموت قنوط وسقام

ما الحكيم بالكلام ؟

بل بسر ينطوي تحت الكلام .

ما العظيم بالمقام ؟

انما المجد لمن يأبى المقام .

ما النبيل ، بالحدود .

كم نبيل كان من قتلى الحدود .

ما الذليل ، بالقيود ؟

قد يكون القيد أسنى من عقود
 ما النعيم، بالثواب ؟
 إنما الجنة بالقلب السليم
 ما الجحيم، بالمذاب ؟
 إنما القلب الخلي كل الجحيم .
 ما المقار ، بالنضار ؟
 كم شريد كان أغنى الاغنياء .
 ما الفتيور ، بالحقيير ؟
 ثروة الدنيا رغيغ ورداد .
 ما الجمال بالوجوه ؟
 إنما الحسن شعاع للقلوب .
 ما الكمال ، للزويه ؟
 رب فضل كان في بعض الذنوب



ذلك ما قالته تلك الساقية لصخور عن يمين ويسار
 رب ما قالته تلك الساقية كان من أسرار هاتيك البحار

رمل وزبد



على هذه الشواطىء ، أتمشى أبدا ،
بين الرمل والزبد .

ان المد سيمحو آثار قدمي .
وستذهب الريح بالزبد .

أما البحر والشاطىء ، فيظلان الى الابد .
ملأت يدي مرة بالضباب .

ثم فتحتها ، فاذا بالضباب قد صار دودة .

وأغلقت يدي وفتحتها ثانية ، فاذا هنالك عصفور .

ثم أغلقت يدي وفتحتها للمرة الثالثة ، فاذا في راحتها

رجل حزين الوجه ينظر الى العلاء .

وأغلقت يدي رابعة ، وعندما فتحتها لم أر فيها غير

الضباب

ولكنني سمعت أغنية بالغة الحلاوة .

خيل إلي في الامس اني ذرة تتموج مرتجفة في دائرة الحياة

بغير انتظام ،

واليوم أعرف كل المعرفة أنني أنا الدائرة ، وأن الحياة بأسرها تتحرك في بذرات منتظمة .

يقولون في يقظتهم .

« ما أنت والعالم الذي تعيش فيه سوى حبة رمل على شاطئ غير متناه ، لبحر غير متناه . »

وفي حلمي أقول لهم :

« أنا هو البحر غير المتناهي ، وما جميع العوالم سوى حبات من الرمل على شاطئ . »

ما عييت الا ، امام من سألني ، « من أنت ؟ »

فكر الله ، فكان فكره الاول ملاكاً ،

وتكلم الله ، فكانت كلمته الأولى انساناً ،

كان الانسان مخلوقاً دائماً ينشد ذاته للضالة في الاحراج قبل

ان منحه البحر والريح كلماته بألف ألف سنة .

فكيف يستطيع والحالة هذه ان يعبر عن العتيق من الايام

فيه بأصوات حقيرة لم يتعلمها الا في الامس القريب ؟

تكلم ابو الهول مرة واحدة في حياته . واليك ما قاله :

« حبة الرمل صحراء . والصحراء حبة رمل . »

قال هذا وسكت ثانية ولم يفتح فاه .

قد سمعت ما قاله ابو الهول ، بيد انني لم افهم .

رأيت وجه امرأة ، فرأيت اولادها ولم يولدوا بعد ،

ونظرت امرأة الى وجهي ، فعرفت آبائي وجدودي ؟ وقد

ماتوا قبل ان تولد .

أود الآن لا يتاح لي أن أكمل ذاتي. ولكن اني لي ذلك اذا
 لم التحول الى سيادة يعيش عليها العاقلون من الاحياء ؟
 ليست هذه ضالة كل انسان على الارض ؟
 اللؤلؤة هيكل بناء الالم حول حبة رمل .
 فما هو الحنين الذي بنى اجسادنا ؟ وما هي الحبوب التي
 بنيت حولها ؟

عندما رماني الله ، حصة صغيرة في هذه البحيرة العجيبة ،
 أزعجت هدوءها بأن أحدثت على سطحها دوائر لا يحصى
 عديدها .

ولكنني عندما بلغت الى أعماقها صرت هادئاً مثلها .
 اعطني الصمت اقتحم غمرات الليل ،

قد ولدت ثانية عندما وقع جسدي بحب نفسي وتزوجا
 معاً .

عرفت في حياتي رجلاً حاد السمع ولكنه ابكم ، فقد
 خسر لسانه في معركة وأنا اعرف اليوم الحروب التي حار
 بها هذا الرجل قبل ان حبل به قضاء الصمت الرهيب ،
 ويسرني جداً انه قد مات .

لان العالم على سمته لا يكفي لنا معاً .
 طويلاً نمت في أرض مصر ، صامتاً غافلاً عن الفصول .
 ثم ولدتني الشمس ، فوقفت ومشيت على حافتي النيل ،
 مترنماً مع الايام ، حاملاً مع الليالي .

والآن تمشي الشمس علي بألف قدم لكي أنام ثانية في أرض
مصر .

ولكن هوذا الاعجوبة والاحجية !

فان الشمس نفسها التي جمعتني لا تستطيع أن تفرقني .
لذلك ما برحت منتصباً أمشي بخطى ثابتة علي حافتي النيل .

التذكار شكل من أشكال اللقاء .

النسيان شكل من أشكال الحرية .

نحن نقيس الزمان بمقتضى حركة الشموس التي لا تحصى ،
وهم يقيسون الزمان بالآلات صغيرة يحملونها في جيوبهم .

فقل لي رعاك الله كيف يمكن أن نجتمع معاً في مكان واحد
وفي وقت واحد ،

ليس الفضاء فضاء بين الارض والشمس لمن ينظر اليه من
نوافذ المجرة .

الانسانية نهر من النور يسير من أودية الازل الى بحر الابد .
ألا تحسد الارواح القاطنة في الاثير الانسان علي كتابته
في طريقي الى المدينة المقدسة لقيت حاجاً آخر ، فسألته
قائلاً : « أهذه حقيقة الطريق الى المدينة المقدسة ؟ »

فأجابني قائلاً : « هلم ورائي تصل الى المدينة المقدسة في
يوم وليلة » .

فتبته للحال . وسرنا أياماً وسرنا ليالي ولكننا لم نبلغ
الى المدينة المقدسة .

وشد ما كانت دهشتي عظيمة إذ عرفت انه غضب لانهم يسر بي في الصراط المستقيم .

اجعلني يا الله فريسة الاسد قبل ان تجعل الأرنب فريسي .

قال لي منزلي : « لا تهجرني لان ماضيك يقطن في »

وقالت لي الطريق : « هلم ورائي ، فأنا مستقبلك » .

أما أنا فأقول لمنزلي وللطريق معاً : « ليس لي ماض ولا مستقبل » .

فاذا قمت هنا ففي اقامتي ذهاب ، واذا ذهبت فهناك

اقامة في ذهابي .

« فان المحبة والموت وحدهما يغيران كل شيء »

كيف أخسر ايماني بعدل الحياة وأنا أعرف أن أحلام

الذين ينامون على الريش ليست أجمل من أحلام الذين ينامون

على الارض

ما أغربني عندما أشكو المأ فيه لذتي .

سبع مرات احترقت نفسي .

اولاً : عندما رأيتها تتلبس بالضعة لتبلغ الى الرفعة .

ثانياً : عندما رأيتها تقفز أمام المخلصين .

ثالثاً : عندما خيرت بين السهل والصعب فاخترت السهل ،

رابعاً عندما اقدرت إنما ثم جاءت تعزي ذاتها بأن

غيرها يقترف الاثم مثلها .

خامساً : عندما احتملت ما حل بها لضعفها ، ولكنها

نسبت صبرها للقوة .

سادساً : عندما احتقرت بشاعة وجه ما هو عند التحقيق
سوى برقع من براقمها .

سابعاً : عندما أنشدت أغنية ثناء ومديح . وحسبها
فضيلة .

أنا لا أعرف الحقيقة المجردة . ولكنني أركع متضماً أمام
جهلي وفي هذا فخري واجري .

بين خيال الانسان وادراكه مسافة لا يجتاها سوى
حنينه .

الفردوس قائم هناك ، وراء ذلك الباب ، في الفرفة
المجاورة ، ولكنني اضعت مفتاح الباب .

ولعلي لم اضعه بل وضعته في غير موضعه .

ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى

اعطني اذنًا اعطك صوتًا .

انت أعمى وأنا أصم أبكم ، اذن ضع يدك بيدي فيدرك
أحدنا الآخر .

ليست قيمة الانسان بما يبلغ اليه . بل بما يتوق للبلوغ اليه .

بعضنا كالحبر وبعضنا كالورق .

فلولا سواد بعضنا لكان البياض أصمًا

ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى

أعطني اذنًا اعطك صوتًا .

العقل اسفنجة ، والقلب جدول .

أفليس بالغريب ان اكثرنا يؤثرون الامتصاص على الانطلاق ؟ .

اذا تقفت الى البركات التي لا تعرف لها اسما ،
 واذا حزنت وانت لا تعرف سبباً لحزنك ،
 فأنت حينئذ تنمو بالحقيقة مع جميع الناميات ، وترتفع
 متسامياً إلى ذاتك العظمى ،
 إذا سكر الانسان برأي حسب أضعف تعبير عنه
 خمرة طيبة .

أنتم تشربون الخمر لتسكروا وأنا أشربها لأصحو من خمرة
 غيرها .

إذا أفرغت كأسى رضيت بفراغها ، واذا لم يكن فيها
 سوى نصفها اعترضت على نصف امتلائها .
 ليست حقيقة الانسان في ما يظهره لك ، بل بما لا
 يستطيع ان يظهره .

لذلك اذا أردت ان تعرفه ، فلاتصغ الى ما يقوله بل الى
 ما لا يقوله .

نصف ما أقوله لك لا معنى له ، ولكني أقوله لِيتم معنى
 النصف الآخر .

تعرف الفكاهة اذا عرفت اغتنام الفرص السانحة .

لم أشعر بألم الوحشة حين مدح الناس عيويي الثرارة ،
وطعنوا في عيويي الخرساء .

عندما لا تجسد الحياة مضمياً يتغنى بقلبيها ، تلد
فيلسوفاً يتكلم بعقلها .

يجب ان تعرف الحقيقة أبدأ ، وتقولها بعض المرات .

الحقيقي فينا صامت ، ولكن الاكتسابي ثرثار .

لايستطيع صوت الحياة الذي في ان يصل الى اذن

الحياة التي فيك ولكن فلنتكلم على كل حال لثلاثشعر
بوحشة الانفراد .

اذا تكلمت امرأتان فهما لا تعلنان شيئاً .

واذا تكلمت امرأة واحدة فانها تعلن الحياة كلها .

قد يكون للضفادع أصوات اعلى من اصوات البقر .

ولكن الضفادع لا تستطيع أن تجر السكة في الحقل ، ولا

ان تدير دولاب المعصرة ، ولا يمكن ان تصنع من جلودهما
احذية .

لا يجسد الثرثار إلا الاصم .

إذا قال الشتاء : « إن الربيع في قلبي » ، فمن ذا يصدق

الشتاء ؟

في كل بزة حنين .

افتح عينيك جيداً وانظر ، تجد صورتك في كل الصور .

واقفح اذنيك جيداً واصنع ، تسمع صوتك في كل

الاصوات .

يحتاج الحق الى زجلين: الواحد لينطق به والاخر ليفهمه .
مع ان امواج الالفاظ تغمرا ابدأ، فان عمقنا صامت ابدأ .
كثيراً من المذاهب كزجاج النافذة، نرى الحقيقة من خلالها
ولكنها تفصلنا عن الحقيقة .

نحن محتبئون وراء جدران ادعائنا ، يفتش بعضنا عن
بعض فإذا اختبأت في قلبي فليس بالصعب علي أن اجدك
ولكن إذا اختبأت وراء صدفتك ، فحينئذ عبثاً
يحاول الناس ان يبتدوا اليك .

تستطيع المرأة أن تقنع وجهها بابتسامة .
ما انبل القلب الحزين الذي لا يمنعه حزنه عن ان ينشد
اغنية مع القلوب الفرحة .

ما اشبه الراغب في فهم المرأة ، أو تحليل العبقريه ، او
حل سر الصمت ، بذلك الرجل الذي يفيتق من حلم جميل
ليأكل طعام الصباح .

سامشي مع جميع الماشين ، ولن أقف بلا حراك لأراقب
موكب العابرين بي .
انت مدين لمن يخدمك بما هو أغنى من الذهب فاعطه من
قلبك او فاخدمه .

ألا اننا لم نعش عبثاً . أفلم يبنوا الابراج من عظامنا ؟
تكثر التحقيق ولا تبالغ في التدقيق . فان فكر الشاعر
وذنب العقرب يرجعان في مجدهما الى الأرض الواحدة .

كل تین بولد مار جرجس یقتله .

الاشجار أشعار تكتبها الارض على السماء . ونحن نقطعها
ونصنع الورق منها لندون فيه فراغنا وبلادتنا .

اذا وجدت في نفسك ميلاً للكتابة (ولا يعلم سر هذا
الميل الا القديسون) فلتكن فيك المعرفة ، والفن ، والسحر ،
معرفة موسيقى الالفاظ ، وفن البساطة والسذاجة ، وسحر
حبة قرائك .

يفمسون أقلامهم في دماء قلوبنا ثم يدعون الوحي والالهام
لو استطاعت الشجرة ان تدون ترجمة حياتها لما اختلفت
ترجمتها عن تاريخ أية أمة من الامم .

لو خيرت بين القوة على كتابة الشعر وما في الشعر غير
المكتوب من الهيام لاخترت الهيام ، فهو خير من الشعر .

ولكنك وجميع جيرانى ومعارفى واثقون ابدأً يجهلي وبأني
اختر الرديء دون الصالح .

ليس الشعر رأياً تعبر الالفاظ عنه ، بل هو انشودة
تتصاعد من جرح دام أو من فم باسم .

الالفاظ لا تتقيد بقيود الزمان فيجدر بك اذا تكلمت او
كتبت ان تضع هذه الحقيقة نصب عينيك .

الشاعر ملك خلع عن عرشه فجلس بين رماد قصره يعمل
في صنع صورة من الرماد .

انما الشعر كثير من الفرح والالام والدهشة مع قليل من
القاموس . عبثاً يحاول الشاعر ان يهتدي الى أم أناشيد قلبه .

قلت مرة لشاعر : « اننا لا نعرف قيمتك حتى تموت » .
فأجاب قائلاً : « أجل ، ان الموت يسدل النقاب عن وجه
الحقيقة ابدأ واذا كنتم بالحقيقة تودون ان تعرفوا قيمتي عن
طريق الموت فما ذلك لان في قلبي اكثر مما على لساني ، وفي
رغباتي اكثر مما في يدي . »

اذا ترغمت بأناشيد الجمال تجرد من يصغي لانشادك ولو
كنت في قلب الصحراء .

الشعر حكمة تسحر القلب .

والحكمة شعر يترنم بأناشيد الفكر .

ولو استطعنا ان نسحر قلب الانسان ونترنم في الوقت
نفسه بأناشيد فكره ، لقدرة اذ ذاك ان يعيش في ظل الله .

الوحي ينشد ابدأ ، الوحي لا يفسر البتة .

كثيراً ما نفني لأولادنا لننام نحن انفسنا .

جميع كلماتنا فتات تتساقط عن مائدة الفكر .

التفكير عقبة دائمة في سبيل الشعر .

انما المنشد العظيم ذلك الذي يترنم بأناشيد صمتنا .

كيف تستطيع ان تغني اذا كان فمك ممتلئاً طعاماً ؟

وكيف ترتفع يدك بالبركة اذا كانت ممتلئة ذهباً .

يقولون ان البلبل ينخز صدره بمنخز عندما يغني أغنية

محبه .

ونحن جميعاً مثله . اذ بغير هذا كيف نستطيع ان تغني ؟

المبقرية انشودة طائر في بدء ربيع متأخر .

ان الروح المجنحة نفسها لا تستطيع ان تتخلص من
 الحاجات الطبيعية. المجنون موسيقي مثلك ومثلي ولكن الآلة
 التي يضرب عليها لا تخرج الحاناً .
 الانشودة الكامنة في صمت قلب الأم تتردد على شفقي
 طفلها .

ليس في العالم شهوة لا تتحقق .
 لم أتفق قط مع ذاتي الثانية كل الاتفاق . ويلوح لي
 ان سر القضية كائن بيني وبينها .
 ان ذاتك الثانية حزينة من أجلك ابدأ ، ولكن ذاتك
 الثانية تعيش وتنمو على الحزن . ولذلك فان حزنها يؤول
 الى فرح .

لا قتال بين النفس والجسد الا في أفكار الذين نفوسهم
 هاجمة واجسادهم خائفة .
 اذا بلغت الى قلب الحياة تجد الجمال في كل شيء ، حتى في
 العيون المتعامية عن الجمال .
 الجمال ضالتنا المنشودة في حياتنا كلها ، وكل ما سوى ذلك
 أشكال من الانتظار .

أبذر بذرة قنبت لك الأرض زهرة ، أنشد أحلامك في
 السماء تمطك السماء من تحبه نفسك .
 مات الشيطان يوم ميلادك .
 فليس عليك الآن ان تجتاز الجحيم لكي تجد ملاكاً .
 ما اكثر النساء اللواتي يستعرن قلب الرجل .

ولكن ما أقل اللواتي يستطعن الاحتفاظ به .
 اذا شئت ان تملك شيئاً فلا تدعه لنفسك .
 عندما يلمس الرجل بيده يد امرأة يلمس كلاهما قلب
 الأبدية .

المحبة قناع بين محب ومحب .
 كل رجل يحب امرأتين ، واحدة يخلقها خياله ، والثانية
 لم تولد بعد .

الرجل الذي لا يفتقر للمرأة هفواتها الصغيرة لن يتمتع
 بفضائلها الكبيرة .

الحب الذي لا يتجدد في كل يوم وليلة يتحول الى شكل من
 قوة الاستمرار وهذه في وقتها لا تلبث أن تنقلب عبودية .
 يعانق المحبان ما بينهما اكثر مما يعانته، أحدهما الآخر .
 المحبة والشك لا يجتمعان .

المحبة كلمة من نور ، كتبها يد من نور ، على صحيفة
 من نهر .

الصدقة مسؤولة لذيدة ابدأ وليست الصدقة فرصة
 للنفعيين .

اذا كنت لانهم صديقك في جميع الظروف فانت لا
 ولن تقمه .

إن أجل أثوابك قد نسج في نول ذاتك الأخرى .
 وأطيب ما كلك تتناولها على مائدة ذاتك الأخرى .
 وأفضل سرير لراحتك هو في بيت ذاتك الأخرى .

فقل لي بربك كيف تستطيع أن تفصل نفسك عن ذاتك
الأخرى ؟

لن يتفق فكرك وقلبي حتى ينقطع فكرك عن أن يعيش
بالأرقام ويقف قلبي عن الحياة بالأحلام .

لن نفهم بعضنا بعضاً حتى نحول اللغة إلى سبع كلمات .
كيف تفض ختوم قلبي إذا لم ينسحق ؟

لا يظهر الحق الذي فيك إلا الألم العظيم أو الفرح العظيم .
فإذا شئت أن تعلن حقيقة ذاتك وجب عليك إما ان ترقص
عارياً في الشمس أو أن تحمل صليبك .

لو أصغت الطبيعة إلى مواعظنا في القناعة لما جرى فيها
نهر إلى البحر ، ولما تحول شتاء إلى ربيع .

ولو أصغت إلى كل نصائحنا في وجوب الاقتصاد ، فكم
كان بيننا الذين يتنشقون هذا الهواء ؟

انك لا ترى سوى ظلك وأنت تدير ظهرك للشمس .
أنت حر أمام شمس النهار .

وأنت حر أمام قمر الليل وكواكبه .

وأنت حر حيث لا شمس ولا قمر ولا كواكب .

بل أنت حر عندما تغمض عينيك عن الكيان بكليته
ولكن أنت عبد لمن تحب لأنك تحبه .

وأنت عبد لمن يحبك لأنه يحبك .

جميعنا متسولون تقف على بوابة الهيكل . وكل منا ينال

قسمة من عطية الملك وهو يدخل إلى الهيكل ويخرج منه .

ولكننا جميعاً نحسد بعضنا بعضاً ، فنظهر بذلك تصغيراً للملك .

انك لا تستطيع أن تأكل أكثر من حاجتك ، فإن نصف الرغيف الذي لا تأكله يخص الشخص الآخر ، ويجب أن تحفظ غيره قليلاً من الخبز لضيف قد يمر بك على غير انتظار .
لولا الضيوف لكانت البيوت قبوراً .

قال ذئب مضياف للحمل مسكين : « هل تريد أن تشرف منزلنا بزيارة ؟ »

فأجابه الحمل : كم كان فخري بزيارتك عظيماً لو لم يكن منزلك في معدتك .

أوقفت ضيفي على عتبة بابي وقلت له : « بربك لا تمسح قدميك وأنت تدخل ، بل امسحها وأنت تخرج » .

ليس السخاء بأن تعطيني ما أنا في حاجة إليه أكثر منك ، بل السخاء في ان تعطيني ما تحتاج إليه أكثر مني .

أنت رحوم اذا أعطيت ، ولكن لا تنس وانت تعطي ان تدير وجهك عن تعطيه ، لكي لا ترى حياها عارياً امام عينيك .

الفرق بين أغنى الأغنياء وأفقر الفقراء يوم جوع وساعة عطش .

نستدين في الغالب من غداً لكي ندفع ديون أمسنا .
كثيراً ما تزورني الملائكة والشياطين ، ولكنني أتخلص

منهم .

فإذا كان الزائر ملاكاً فإني أصلي صلاة قديمة فيملها
ويترك منزلي .

وإذا كان شيطاناً فإني ارتكبت امامه خطيئة قديمة فيمر
بي مجتازاً .

ليس هذا بالسجن الرديء على كل حال ، ولكنني لا أحب
هذا الجدار الذي يفصلني عن السجين في العرة الثانية .

على انني اؤكد لك انني لا أريد ان اقرب من السجن ولا
من الذي بنى السجن .

ان الذين يعطونك حية وأنت تسألهم سمكة ربما ليس
لديهم ما يعطونه غير الحيات . ولذلك يحسب عملهم
ارحية وسخاء .

ينجح الخداع حيناً ، ولكنه يسير ابداً الى الانتحار .
انت بالحقيقة صفوح غفور : اذا كنت تصفح عن القتلة
الذين لم يسفكوا دمأ ، واللصوص الذين لم يسرقوا ، والمنافقين
الذين لم يكذبوا .

ان الذي يستطيع أن يضع اصبعه على الخط الفاصل بين
الخير والشر يستطيع بالحقيقة ان يلامس هذب ثوب الله .
إذا كان قلبك بركاناً فكيف تتوقع ان تزهر الأزهار
في يديك .

أليس غريباً انني كثيراً ما احب ان يمدعني الناس ويفشوني
لكي اضحك على حساب الذين يفكرون انني لا اعرف انهم
يخدعونني .

ماذا اقول في المطارِد الذي يمثل دور المطارِد ؟
اعط ثوبك لمن يمسح يديه الوسختين به ، لانه ربما يحتاج
اليه ، اما أنت فلا تحتاج اليه .

ويا للأسف الشديد كيف ان الصيرفي لا يستطيع ان
يكون بستانياً .

بريك لا تغطي هفواتك الاصلية بفضائلك الاكتسابية فانا
أتمسك بهفواتي الصغيرة فهي ملك خاص بي
كم من مرة عزوت لنفسي جرائم لم ارتكبها قط لئلا اظهر
أرفع ممن يحالسي من المجرمين .

ان براقع الحياة نفسها هي براقع لسر أعمق من الحياة .
تستطيع ان تدين الآخرين بحسب معرفتك لذاتك . فهل لك
أن تقول لي : من هو المجرم ومن هو البريء .
ان البار بالحقيقة هو ذلك الذي يشعر بأنه سبب لنصف
الجرم الذي اجرمته انت .

لا يكسر الشرائع البشرية إلا اثنان : المجنون والمبقر
وهما اقرب الناس الى قلب الله .

مطاردة بعضهم وهبت قدماي السرعة .
ليس لي اعداء يا رب ، ولكن اذا كان لا بد من وجود
عدو لي ؛ فاجعل يارب قوته مضارعة لقوتي ، لكي لا تكون
الغلبة إلا للحق .

ستكون على ولاء تام من عدوك بعد موتكما .
كثيراً ما ينتحر الانسان في الدفاع عن نفسه .

عاش في قديم الزمان رجلاً صلبه الناس لانه كان يحب
كثيراً وكان يحبه الناس كثيراً .

ولعلك تدهش إذ أخبرك انني رأيت ثلاث مرات في
الامس القريب .

ففي المرة الأولى رأيت يسأل الشرطي ان لا يأخذ زانية
إلى السجن .

وفي المرة الثانية رأيت يشرب الخمر مع أحد السكيرين ،
وفي المرة الثالثة رأيت يصارع رجلاً أراد أن يتخذ
الكنيسة وسيلة للاعلان والتذيع .

إذا كان كل ما يقولونه في الخير والشر حقيقياً فان حياتي
كلها سلسلة من الجرائم .

ليست الرحمة سوى نصف العدالة .
ما ظلمني إلا الذي ظلمت اخاه .

إذا رأيت رجلاً يقاد الى السجن فقل في قلبك : « لعله
يهرب من سجن اضيق واطلم من السجن الذي يسير اليه » :

وإذا رأيت سكيراً فقل في قلبك : « من يدري إذا كان
هذا الرجل لم يسكر إلا لكي يتخلص مما هو شر من
السكر ؟ » .

كثيراً ما حملني الدفاع عن النفس الى البغضاء ، ولكن لو
كنت أوفر قوة لما لجأت الى هذه الوسيلة .

ما أبلد من يرفع نظرات البغض في عينيه بمخرق ابتسامته
في شفتيه .

لا يحسدني ولا يبغضني إلا الذين دوني .
ولكن لم يحسدني ولم يبغضني أحد قط ، فأنا اذن لست
دون أحد .

ولا يمدحني ولا يصغرنني إلا الذين فوقني .
ولكن لم يمدحني ولم يصغرنني أحد قط ، فأنا اذن لست
فوق أحد .

قولك انك لا تفهمني مديح لا استحقه أنا ، واهانة لا
نستحقها أنت .

ما أحقرني عندما تعطيني الحياة ذهباً فأعطيك فضة ثم
احسبني سخياً جواداً .

عندما تبلغ إلى قلب الحياة تجد انك لست أرفع من
الجرمين ، ولا أدنى من الأنبياء .

غريب انك تقتصر شفقتك على بطيء القدمين دون بطيء
الفكر ، وأعمى العينين دون أعمى القلب .

تقضي الحكمة على الأعرج الا يكسر عكازه على رأس
عدوه .

ما أعمى الذي يعطيك من جيبه ليأخذ من قلبك .
الحياة موكب عظيم . ينظر اليه بطيء الخطى فيحسبه
سريعاً جداً ولذلك يهرب منه . وينظر اليه سريع الخطى
فيحسبه بطيئاً ويهرب منه .

إذا كان لا بد من وجود الخطيئة فان فريقاً منا يرتكبونها
بالتفاتهم إلى الوراء لاقتفاء خطوات آباءنا وجدودنا .

ويقرؤها الفريق الآخر بتعديقهم إلى الأمام للمبالغة في
السيادة على أبنائنا .

الصالح هو ذلك الذي لا يفصل ذاته عن جميع الذين
يحسبهم العالم أشراراً .

جميعنا سجناء ، ولكن بعضنا في سجون ذات نوافذ
وبعضنا في سجون بدون نوافذ .

عجيب غريب أننا ندافع عن خطئنا بأكثر قوة مما ندافع
عن صوابنا .

لو اعترفنا ببعضنا لبعض بخطايانا لضحكنا جميعاً بعضنا على
بعض لشدة فقرنا إلى الابتسار . ولو أظهرنا جميعنا فضائلنا
بعضنا لبعض لأغربنا من الضحك للسبب بعينه .

يظل الفرد فوق الشرائع البشرية حتى يقترف إثماً ضد
الجماع البشرية وبعد ذلك لا يكون فوق أحد ولا دون أحد .
الحكومة اتفاق بينك وبينني ، وأنت وأنا في الغالب على
ضلال .

الجريمة اسم من أسماء الحاجة أو مظهر من مظاهر المرض .
أفهل هنالك خطأ أعظم من الشعور بخطأ الآخرين ؟
إذا ضحك امرؤ منك تستطيع أن تشفق عليه . ولكن
إذا ضحكت عليه فأنت ربما لا تستطيع أن تصفح عن نفسك .
وإذا أساء امرؤ اليك فأنت تقدر أن تنسى الإساءة ،
ولكن إذا أسأت إليه فأنت ذاكر إساءتك أبداً .

لذلك ثق بأن هذا الشخص الثاني هو ذاتك الأكثر إحساساً

ولكن في جسد غير جسدك .
 ما أحقك وأنت تطلب من الناس أن يطيروا بجناحيك
 ولكنك لا تقدر أن تعطيمهم ريشة ؟
 جلس رجل مرة إلى مائدتي فأكل خبزي وشرب خمرتي
 وذهب ضاحكاً مني .
 ثم جاءني بعدئذ يطلب خبزاً وخبزاً ، فرددته خائباً ،
 فضحكت الملائكة مني .

البغض جثة راقدة . فمن منكم يريد أن يكون قبراً .
 حسب القتل فخرأ انه ليس بالقاتل .
 منبر الانسانية قلبها الصامت لا عقلها الثرثار .
 يحسبونني مجنوناً لأنني لا أبيع أيامي بدنانيرهم .
 يبسطون أمامنا ثروتهم من الذهب والفضة ، ونبسط
 أمامهم القلوب والأرواح ومع ذلك يحسبون أنفسهم المضيفين
 ويحسبوننا الأضياف .

أحب أن أكون الأصفر بين ذوي الأحلام ، الراغبين في
 تحقيق أحلامهم . ولا أكون الأعظم بين من لا أحلام ولا
 رغبات لهم .

أدعى الناس إلى الشفقة ذلك الذي يحول أحلامه إلى
 الفضة والذهب .

جميعنا تتسلق المرتفعات للبلوغ إلى قنة رغبات قلوبنا ،
 فإذا سرق المتسلق إلى جانبك جرابك وكيسك فسنم بالأول
 وازداد ثقله بالثاني فخذة بحملك واشفق عليه : لأن السمن

يحمل الصعود صعباً عليه ، والثقل الذي أضافه إلى أحماله
يطيل الطريق أمامه ، فإذا رأيتك وأنت في محافتك وهزالك ،
بطيئاً رازحاً تحت حمله فلا تتأخر عن مساعدته لأن ذلك يزيد
في سرعتك .

لا تستطيع أن تحكم على رجل أكثر مما تعرف عنه وما
أحق معرفتك .

لا أحب أن أصفي إلى غازي يعظ الذين فتح بلادهم .
الحر الحقيقي هو الذي يحمل أثقال العبد المقيد بصبر
وشكر .

منذ الف سنة قال لي جاري : إنني أكره الحياة لأنه ليس
فيها سوى الألم ، وقد مررت في الأمس بالمقبرة فرأيت الحياة
ترقص على قبره .

ليس الجهاد في الطبيعة سوى شوق عدم النظام إلى النظام .
الوحدة عاصفة صماء تحطم جميع الأغصان اليابسة في
شجرة حياتنا ، ولكنها تزيد جذورنا الحية ثباتاً في القلب
الحي للأرض الحية .

حدثت مستنقعة عن البحر فحسبتهني خيالياً يبالغ ،
وحدثت البحر عن المستنقعة فظنني مفترياً بهجو .

ما أضيع عيش من يؤثر اجتهاد النمل على انشاد الجنادب .
قد تكون اسمى الفضائل في هذا العالم ادناه في العالم الثاني .
العميق والعالي ينزلان إلى الاعماق أو يصعدان إلى الاعالي ،
ولا يتحرك في الدوائر إلا الفسيح الرحيب .

لولا مقاييسنا واوزاننا المحددة لتهيبنا امام الجبابب مثلما
تهيب امام الشمس .

العالم بدون خيال جزار تعطلت سكاكينه وموازينه .
ولكن ماذا نعمل ، نحن لا نستطيع ان نكون نباتيين
باجمنا ؟

اذا غنيت للجائع سمعك بمعده .
ليس الموت بأقرب من الشيخ منه الى الطفل الرضيع ،
والحياة كالوت .

اذا اردت ان تكون مخلصاً فكن مخلصاً بحمال وإلا
فاصمت ، لأن في جواربا رجلاً يحتضر .

من يدري اذا لم تكن الجنازة بين الناس عرساً بين
الملائكة .

تستطيع الحقيقة المنسية ان تموت وتترك في وصيتها سبعة
الاف حقيقة لتنفق في جنازتها وبناء قبرها .

نحن نتكلم لنخاطب ذواتنا فقط ، ولكن كثيراً ما نرفع
أصواتنا أكثر مما ينبغي فيسمعنا الآخرون .

الواضح هو ذلك الذي لا يراه احد إلا وعبر عنه بملء
البساطة .

لو لم تكن الجرة في اعماقي فكيف كان يمكن أن أراها
أو أعرفها .

اذا لم اصر طبيبياً بين الاطباء فلا يصدقون اني منجم .

رمل وؤبد (٣)

ليس اللؤلؤ سوى رأي البحر في الصدف ،
 وليس الماس سوى رأي الزمن في الفحم .
 الشجرة شبح الهوى الواقف في النور .
 الجذر زهرة محتقر الشجرة .
 لا دين ولا علم بدون الجمال .

لم اعرف رجلاً عظيماً لم يكن في الاساس الذي وضع
 عليه صرح عظمته بعض الاشياء الصغيرة ، وهذه الصغيرات
 بعينها هي التي حالت بين جميع العظماء وبين الخمول والجنون
 والانتحار .

انما الرجل العظيم ذلك الذي لا يسود ولا يساد .
 لم يعمل البشر إلا بمقتضى قول القائل : « خير الأمور
 الوسط » ، ولذلك ترام يقتلون المجرمين والأقبياء .
 المتساهل مريض يجب داء الادعاء .
 ربما كان عدم الاتفاق أقصر مسافة بين فكرين .
 أنا النهيب وأنا الهشيم اليابس ، وبعضني يأكل بعضني . فها
 حولت وجهك عني لكي لا يعميك دخاني ؟
 جيمينا نسعى إلى قنة الجبل المقدس ، فاذا اعتبرنا الماضي
 خريطة أفلا تكون طريقنا أقصر مما إذا اتخذناه دليلاً ؟
 لا تكون الحكمة حكمة إذا ترفعت عن البكاء وتكبرت
 على الضحك ، وتلتهت بنفسها فلم تنشد نفس غيرها .
 إذا اكتفيت بكل ما تعرفه أنت فأين أضع الذي لا تعرفه ؟
 قد تعلمت الصمت من الثرثار ، والتساهل من المتعصب ،

والأغرب من كل هذا انني لا أعترف بجميل هؤلاء المعلمين .
 المتعصب بالدين خطيب بالغ الصمم .
 سكوت الحسود كثير الضوضاء .

إذا بلغت إلى غاية ما يجب أن تعرفه ، فأنت على عتبة ما
 يجب أن تشعر به .

المبالغة حقيقة لا تملك طباعها .

إذا كنت لا ترى إلا ما يظهره النور ولا تسمع إلا ما
 تملنه الأصوات ، فأنت بالحقيقة لا ترى ولا تسمع .

الحقيقة لا تتجزأ .

لا تستطيع أن تضعك وتكون قاسياً في وقت واحد .
 أقرب الناس إلى قلبي ملك لا مملكة له ، وفقير لا يعرف
 كيف يتسول .

الفشل في حياته خير من النجاح في ادعائه .

احفر أين شئت في الأرض تجد كنزاً ؛ ولكن عليك أن
 تحفر بإيمان الفلاح .

قال ثعلب يطارده عشرون صياداً على خيولهم المظهمة
 وأمام كل صياد كلبه النبيه ، سيقتلونني ولا شك . ولكن ما
 أحققهم وما أبلدهم . فإنني لا أعتقد أن عشرين ثعلباً تحرق
 بهذا المقدار حتى انها تتركب عشرين حمراً وتضجب معها
 عشرين ذئباً لتفترس رجلاً واحداً .

فكر الانسان ، دون روحه ، يخضع للشرائع التي يسنها
 الانسان .

إنني سائح وملاح في وقت واحد ، وفي كل صباح أكتشف
قارة جديدة في نفسي .

قالت امرأة : « كيف لا تكون الحرب مقدسة وقد مات
فيها ابني ؟ » .

قلت مرة للحياة : « اود لو اسمع الموت متكلماً » .
فرفعت الحياة صوتها قليلاً وقالت لي : « انك تسمعه الآن »
إذا فرغت من حل جميع اسرار الحياة تتوق الى الموت
لأنه سر من اسرار الحياة .

الولادة والموت مظهران من انبل مظاهر الشجاعة .
يا صاحبي ، انني سأظل واياك غريبين عن الحياة .
غريبين احدنا عن الآخر وكل عن نفسه .
الى اليوم الذي تتكلم فيه فأصفي اليك حاسبا صوتك
صوتي وأقف امامك كأنني أقف امام مرآة .

يقولون لي : « لو عرفت نفسك لعرفت جميع الناس » .
فأقول لهم : « لن اعرف نفسي حتى اعرف جميع الناس »
انت اثنان ، واحد متميظ في الظلمة والثاني غافل في النور
الناسك الحق هو ذلك الذي يهجر عالم الذرات . ويتمتع
بعالم الكليات الغير متجزئة .

بين العالم والشاعر مرج اخضر ، فاذا احتازه العالم صار
حكيماً واذا اجتازه الشاعر صار نبيا .

رايت في مساء الامس فلاسفة يحملون رؤوسهم في سلاسل
ويطوفون في ساحات المدينة وهم ينادون بأعلى الصوت

« الحكمة ! الحكمة للبيع ! »

مساكين الفلاسفة ! فهم يبيعون رؤوسهم ليطيعوا قلوبهم .
قال فيلسوف لكناس الشوارع : « انني أشفق عليك لأن
عملك مضنك قدر . »

فأجاب كناس الشوارع وقال : « اشكرك يا سيدي ،
ولكن قل لي ما هو عملك ؟ »

فأجاب الفيلسوف متبجحاً : « انني ادرس اخلاق الناس
وطبائهم ، وأبحث في اعمالهم ومنازعتهم . »

فضحك كناس الشوارع وسار في عمله قائلاً للفيلسوف « يا
مسكين ! يا مسكين ! » .

ليس من يصفي للحق بأصغر ممن ينطق بالحق .
ما من رجل يستطيع أن يفصل بين الضروري وغير
الضروري من الحاجات . لأن هذا العمل من ميزات الملائكة ،
والملائكة حكماء أذكاء .

ومن يدري إذا لم تكن الملائكة أفكارنا الفضلى في الفضاء؟
إنما الأمير كل الأمير ذلك الذي يجسد عرشه في قلوب
ال دراويش .

الجود أن تعطي أكثر مما تستطيع ، والإباء ان تأخذ
أقل مما تحتاج إليه .

لست مديناً بشيء لانسان عند التحقيق ، ولكنك مدين
لكل شيء لجميع الناس .

جميع الذين عاشوا في الماضي يعيشون معنا اليوم ، أفهل

بيننا من لا يريد أن يكون مضيعاً مضيعاً .

كثير الرغبات طويل الحياة .

يقولون لي : « عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة » .

أما أنا فأقول لهم : « ان عصفوراً واحداً على الشجرة

خير من عشرة في اليد » .

في الوجود عنصران لا ثالث لهما ، وهما الجمال والحق ،

الجمال في قلوب المحبين ، والحق في سواعد الذين يحرثون

الأرض .

الجمال العظيم بأسرني . ولكن الجمال الأعظم يحررني من

أسر ذاته .

يشرق الجمال أكثر لمعانا في قلب المشتاق اليه مما في

عيني الذي يراه .

انني أعجب بالرجل الذي يظهر لي فكره ، وأمجد الرجل

الذي يحسر القناع عن أحلامه ، ولكن لماذا أنا خجول حيي

أمام الذي يخدمني .

كان الموهوب في الماضي بفاخر بخدمة الملوك .

أما اليوم فإنه يدعي خدمة المساكين .

تعرف الملائكة ان كثيرين من الرجال العاملين يأكلون

خبزهم بمرق جبهة الخيالي الكثير الأحلام .

الذكاه في الغالب قناع إذا قدرت على تمزيقه رأيت إما

عبقرية نائرة أو حذافة ماكرة .

الفهم ينسب إلي الفهم ، والبليد ينسبني إلى البلادة . ويلوح

لي إنها كلاهما مصيبان .

لا يدرك أسرار قلوبنا إلا من امتلأت قلوبهم بالأسرار .
ان الذي يشاركك في ملذاتك دون آلامك سيخسر
المفتاح لواحدة من سبع بوابات الجنة .

أجل ، ان النيرفانا^(١) موجودة ، وهي تقوم بقيادة
خرافك إلى المراعي الخضراء ، ووضع طفلك في سريريه لينام ،
وكتابة السطر الأخير من قصيدتك .

نحن نختار أفراحنا وأحزاننا قبل أن تحمل بنا بزمن طويل .
الكآبة جدار بين بساتين .

إذا تعاطم حزنك أو فرحك صفرت الدنيا في عينيك .
الرغبة نصف الحياة ، أما عدم الإكتراث فنصف الموت .
أمرّ ما في أحزان يومنا ذكرى أفراح أمسنا .

يقولون لي : « يجب أن تختار بين ملذات هذا العالم وسلام
العالم الثاني » .

فأقول لهم : « قد اخترت أفراح هذا العالم وسلام العالم
الثاني معاً . فاني أعرف في قلبي أن الشاعر الأعظم لم يكتب
سوى قصيدة واحدة وهي تامة الوزن تامة القوافي » .

الإيمان واحة مخضلة الجوانب في صحراء القلب لا تبلغ اليها
قوافل الفكر .

(١) النيرفانا في اعتقاد البوذيين انقطاع الوجود الشخصي وبلوغ النفس
إلى وحدة الكمال العامة .

إذا بلغت إلى ملء رفعتك فأنت لا ترغب إلا في الرغبة ،
ولا تجوع إلا للجوع ولا تعطش إلا للعطش الأعظم .
إذا بحت بأسرارك للريح فلا تلومن الريح إذا باحت بها
للأشجار .

إن أزهار الربيع هي أحلام الشتاء تقرب على مائدة
الملائكة عند الصباح .

السلاحف أكثر خبرة بالطرق من الأرناب .

أليس من الغريب أن المخلوقات التي بدون سلسلة فقرية
تعيش في صدف آمن من ذوات الفقرات ؟ .

أكثر الناس كلاماً أقلهم ذكاءً ، وبين الخطيب والدلال
بون شاسع .

كن شكوراً لأنك لست مرغماً إلى الحياة بصيت أبيك
أو مال عمك .

ولكن كن شكوراً أكثر من هذا إذا لم يكن لك من
يعيش بصيتك أو بثروتك .

إذا أخطأ المشعوذ في القبض على كرتة جاءني مستغيثاً
مسترحماً .

يدحني الحسود وهو لا يعلم .

كنت حلماً في نوم أمك العميق زمناً طويلاً وعندما أفاقت
من نومها ولدتك .

إن خميرة الجنس كائنة في حنين أمك .

شاق أبي وأمي ولداً فولداني . وشاقني أن يكون لي أب

وأم فولدت البحر والليل .

بعض أبنائنا كالأعداء وبعضهم كالذنوب .

إذا جاء الليل وكنت مظلماً مثله ، فإذهب إلى فراشك

وكن مظلماً باختيارك .

وإذا جاء الصباح وأنت لا تزال مظلماً فانفض وقل للنهار

مارادتك الكاملة ، انني ما برحت مظلماً .

فان من البلادة أن تقف في وجه الليل والنهار فهما يضحكان

منك لو فعلت .

ليس الجبل المقلع بالضباب تلة ، وليست السنديانة تحت

المطر بالصفافة الباكية .

إليك هذه الاحجية : ان العميق والعالي هما أقرب أحدهما

إلى الآخر من المتوسط لاحدهما .

عندما وقفت أمام مرآة نقية ، تأملت فيّ ملبأ فرأيت

صورتك ثم قلت لي : « إنني أحبك » .

ولكن بالحقيقة أحببت ذاتك فيّ .

إذا تلذذت بمحبة قريبك زالت فضيلتك من محبتك .

الحبة التي لا تنبع في كل يوم تموت في كل يوم .

لا تستطيع ان تملك الشباب ومعرفة الشباب في الوقت

الواحد .

لأن الشباب تلهيه المعيشة عن المعرفة ، والمعرفة يلهيها

البحث عن ذاتها عن المعيشة .

قد تنظر من نافذة منزلك فترى بين عابري الطريق راهبة
تسير إلى يمينك ومومساً تسير إلى يسارك .
وفي سذاجتك وطهارة قلبك تقول لذاتك « ما أنبل هذه
وما أقيح تلك ! »

ولكنك لو أغمضت عينيك وأصفيت هنيهة لسمعت
صوتاً يتردد في الأثير قائلاً بلسانك: « إن الواحدة تنشدني
بالصلاة والثانية بالألم . وفي روح كل منها مظلة لروحي » .

مرة في كل مائة سنة يلتقي يسوع الناصري بيسوع
الناصرى في حديقة بين جبال لبنان ، فيتحدثان طويلاً وفي
كل مرة ينصرف يسوع الناصري وهو يقول ليسوع الناصرى :
« أخشى يا صاحبي أننا لن نتفق أبداً أبداً » .

ليشبع الرب المتخمين !

للرجل العظيم قلبان ، قلب يتأمل وقلب يتأمل .
إذا كذب الإنسان كذبة لا يؤذيك ولا يؤذي أحداً
سواك ، فلماذا لا تقول في قلبك أن بيت حقائقه لا يسمع
خياله لذلك يتركه إلى فضاء أرحب ؟

وراء كل باب موصل سر مختوم بسبعة أختام .

الانتظار سنابك الزمن .

ماذا يهمك إذا كان المهم نافذة جديدة في الجدار الشرقي
لبينك .

قد تنسى الذي ضحكت معه ، ولكنك لا تنسى الذي
بكيت معه .

لا شك أن في الملح قوة مقدسة عجيبة . فهو
دموعنا وفي البحر .

إن الهناء في عطشه المبارك سيشرينا جميعاً : قطرة الندى
والدمعة معاً .

ما أنت إلا ذرة ذاتك الجبارة ، فم ينشد خبزاً ، ويد
عمياء تمسك قدحاً لفم عطشان .

إذا ارتفعت عن التعصب لجنسك أو بلادك أو ذاتك
ذراعاً واحداً صرت بالحقيقة مثل ربك .

لو كنت في موضعك لما انحيت باللائمة على البحر في
وقت الجزر .

السفينة جديدة والربان ماهر ، ولكن التشويش في
معدتك أنت .

إن ما تتوق اليه ونعجز عن الحصول عليه هو أحب على
قلوبنا بما قد حصلنا عليه .

لو جلست على السحابة لما رأيت الحد الفاصل بين بلاد
وبلاد ولا الحجر الفاصل بين حقل وحقل .

ولكن يا للأسف ! أنك لا تستطيع أن تجلس على السحابة
من سبعة قرون طارت سبع حمامات بيضاء من واد
عميق ، وحلقت قاصدة فنة جبل عال تغطيه الثلوج ، فقال
أحد الرجال السبعة الذين كانوا يراقبون الطيران :
« انني أرى نقطة سوداء على جناح الحمامة السابعة » .

واليوم يتحدث الناس في ذلك الوادي بسبع حمامات
سوداء طارت في قديم الزمان الى قنة الجبل المغطاة بالثلوج .
جمعت كل احزاني في الحريف ودفنتها في بستاني .

وعندما رجع نيسان وجاء الصيف ليتزوج الأرض ، نبتت
في بستاني أزهار بالغة الجمال تختلف عن جميع الأزهار الأخرى .

فجاء جيراني لكي ينظروا أزهار بستاني ، وقالوا لي
جميعهم : « إذا جاء الحريف وجاء معه وقت البذار أفلا

تعطينا من بذار هذه الزهور لكي نزرعها في بساتيننا ؟ »

التعاسة في أن أمد يدي فارغة للناس فلا يضع فيها
أحد شيئاً .

أما القنوط ففي أن أمدها ملائمة فلا يأخذ الناس
منها شيئاً .

أتوق إلى الأبدية لأنني سأجتمع فيها بقصائدي غير
المنظومة وصورتي غير المرسومة .

الفن خطوة تخطوها الطبيعة نحو الأبدية .

عمل الفن ضباب مسكوب صورة .

ان الأيدي التي تصنع أكاليل الشوك هي أفضل من
الأيدي الكسولة .

إن أقدس دموعنا ، لما تعرف الطريق إلى مآقينا .

كل انسان هو ابن لكل ملك ولكل عبد عاش قبله

في العالم .

لو ان جد يسوع عرف ما كان مستتراً فيه أفما كان يقف
 وقفة الحشية والخشوع امام نفسه ؟
 هل كانت محبة أم يهوذا لابنها اقل من محبة مريم ليسوع ؟
 لأخينا يسوع ثلاث عجائب لم تكتب بعد في الكتاب ،
 الأولى انه كان انساناً مثلي ومثلك ، والثانية انه كان ذا
 كياسة وظرف ، والثالثة معرفته أنه غالب مع أنه غلب
 ايها المصلوب ، انك مصلوب على قلبي والمسامير التي ثقت
 يديك تحترق جدران قلبي .
 وغداً عندما يمر غريب بهذه الجلجلة لن يقول دم اثنين
 نازف هنا ، بل يظنه دم واحد فقط .
 لعلك سمعت بالجبل المبارك ، فهو أعلى جبل في العالم ،
 فلو بلغت قمته لم يكن لديك سوى أمنية واحدة وهي ان
 تهبط نازلاً وتقيم مع النازلين في أعمق واد .
 ولذلك دعي الجبل المبارك .
 كل فكر حبسته عن الظهور بالكلام يجب ان اطلقه
 بالأعمال .

تم كتاب
 « رمل وزبد »

الموسيقى



جلست بقرب من احبتها نفسي اسمع حديثها . أصغيت
ولم أنبس ببنت شفة ، فشعرت أن في صوتها قوة اهتز لها
قلي اهتزازات كهربائية فصلت ذاتي عن ذاتي ، فطارت
نفسي سابحة في فضاء لا حد له ولا مدى ، ترى الكون حلاً
والجسد سجناً ضيقاً .

سحر عجيب مازج صوت حبيبي وفعل بمشاعري
ما فعل وأنا لاه عن كلامها بما أغناني عن الكلام .

هي الموسيقى أيها الناس ، سمعتها إذ تنهدت حبيبي
بُعِيد بعض الكلمات وابتسمت في بعضها . سمعتها لما حكت
تارة بالفاظ متقطعة وآونة يحمل متواصلة وأخرى بكلمات
ابقت نصفها بين شفيتها .

تأثيرات قلب حبيبي ، رأيتها بعين سمعي فاشغلني
عن جوهر حديثها بجواهر عواطفها المتجسمة بموسيقى هي
صوت النفس .

بلى ، فالموسيقى هي لغة النفوس ، والألحان نسيات لطيفة تهز أوتار العواطف . هي أنامل رقيقة تطرق باب المشاعر وتنبه الذاكرة ، فتذشر هذه ما طوته الليالي من حوادث أثرت فيها بماض عبر .

هي نغمات رقيقة تستحضر ، على صفحات الخيالة ، ذكرى ساعات الأمل والحزن إذا كانت محزنة ، أو ذكرى أوقات الصفاء والأفراح إذا كانت مفرحة .

هي مجموع أصوات محزنة تسمعها فتستوقفك وتقرأ أضلحك لوعة وتمثل لك الشقاء كالأشباح .

هي تأليف أنغام مفرحة ، تعيها فتأخذ بجماع قلبك فيرقص بين أضلحك فرحاً وتيباً .

هي رنة وتر تدخل سامعتك محمولة بتموجات الأثير ، فقد تخرج من عينيك دموع محرقة أثارها لوعة نأي حبيب ، أو آلام كلوم خرقها ناب الدهر . وربما خرجت من بين شفتيك ابتسامة كانت في الحق ، عنوان السعادة والرخاء .

هي جسم من الحشاشة ، له روح من النفس وعقل من القلب .

وجد الانسان فأوحيت اليه الموسيقى من العلاء لفة ، ليست كاللغات ، تحكي ما يكنه القلب للقلب ، فهي حديث القلوب . وهي كالحب عم تأثيرها الناس ، فترنم بها البرابرة في الصحراء ، وهزت أعطاف الملوك في الصروح . مزجتها الشكلى مع نوحها ، فكانت ندباً يفتت قلب الجواد . وبها الجدلان مع أفراحه فكانت إنشاداً يطرب مغلوب الأرزاء ، فقد حاكت الشمس ، إذ أحيت بأشعتها جميع زهور الحقول .

الموسيقى كالمصباح ؛ تطرد ظلمة النفس ، وتير القلب ، فتظهر أعماقه . والألحان ، في قضائي ، أشباح الذات الحقيقية أو أخيلة المشاعر الحية . والنفس كالمرآة المنتصبه تجاه حوادث الوجود وفواعله تنعكس عليها رسوم تلك الأخيلة .

النفس زهرة لينة في مهب ريح التقادير ، نسيات الصباح تهزها وقطرات الندى تلوي عنقها . كذا تغريدة عصفور ، تنبه الانسان من غفلته ، فيصغي ، ويشعر ، ويمجد معه الحكمة ؛ مبدعة نفمة الطائر العذبة وشوره الرقيق ، وتهيج تلك التغريدة قوى فكرته ، فيسأل ذاته وما يحف به ، عما أمره لحن ذلك الطائر الحقيق فحرك أوتار عواطفه وأوحى إليه معاني ما حوتها كتب الأولى تقدموه . يسأل مستفهما عما اذا كان العصفور يناجي زهور الحقل أم يحاكي

أغصان الأشجار أم يقلد خريز مجاري المياه أم ينادم الطبيعة بأمرها ، ولكنه لا يستطيع الى الحصول على الجواب سديلاً .

الانسان لا يدري ما يقوله العصفور فوق أطراف الأغصان ، ولا الجداول على الحصباء ، ولا الأمواج إن تأتي الشاطئ ببطء وهدوء . ولا يفقه ما يحكيه المطر إذ يتساقط منهلاً على أوراق الأشجار ، أو عندما يطرق بأامله اللطيفة بلبور نافذته ، ولا يفهم ما يقوله النسيم لزهور الحقل ، ولكنه يشعر أن قلبه يفقه ويفهم مفاد جميع هذه الأصوات فيهتز لها ، تارة بعوامل الطرب ، ويتنهد طوراً بفواعل الأسمى والكآبة . أصوات تناجيه بلغة خفية ، وضعتها الحكمة قبل كيانه ، فتحدثت نفسه والطبيعة مرات كثيرة وهو واقف معقود اللسان حائراً ، وربما ناب عن لفظه الدمع ، والدمع أفصح مترجم .

أنتِ معي يا صاح ، إلى مسرح الذكرى لنرى منزلة الموسيقى عند أمم طوتها الأيام ، وتعالَ نتأمل تأثيرها في كل دور من أدوار ابن آدم .

عندها الكلدانيون والمصريون كإله عظيم يُسجد له ويمجد . واعتقد الفرس والهنود بكونها روح الله بن البشر . وقال شاعر فارسي ما معناه : « ان الموسيقى كانت حورية في سماء الآلهة تعشقت آدمياً وهبطت نحوه من العلو فغضب

الآلهة إذ علموا ، وبعثوا وراءها ريحاً شديداً نثرتها في الجو
وبعثتها في زوايا الدنيا ، ولم تمت نفسها قط بل هي حية
تقطن ذات البشر .

وقال حكيم هندي : « إن عذوبة الألحان توطن آمالي
بوجود أبدية جميلة »

والموسيقى عند اليونان والرومان كانت إلهاً مقتدراً ،
بنوا له هياكل عظيمة ما برحت تحدثنا بعظمتهم ، ومذابح
فخيمة ، قدموا عليها أجمل قربانهم وأعطر بخورهم ،
إلهاً دعوه ابولون فثلوه ، وجميع الكمالات تجعله منتصباً
كالفضن على مجاري المياه ، يحمل القيثارة في يسراه ،
ويمينه على الأوتار ، رأسه مرفوع يمثل العظمة ، وعينه
ناظرتان إلى العميد كأنه يرى أعماق الأشياء .

وقالوا ان رنات أوتار ابولون صدى صوت الطبيعة . رنات
شجيرة ينقلها عن تفريد الطيور وخرير المياه وتنهيدات النسيم
وحفيف أغصان الأشجار .

وجاء في أساطيرهم ان رنات أوتار اورفيوس الموسيقي
حركت قلب الحيوان فاتبعته الضواري ، والنبات ، فمدت
نحوه الأزهار أعناقها ومالت اليه الأغصان ، والجناد ، فتحرك
وتفتت .

وقالوا فقد اورفيوس زوجته فبكاها ورتاها نادباً حتى

ملأت نعمة لوعته البرية ، فبكت الطبيعة لبكائه حمة، حنت قلوب الآلهة ففتحت له أبواب الأبدية كي يلتقي حبيبته في عالم الأرواح .

وقالوا قتل بنات الأحراج اورفيوس ورمينَ برأسه وقيثارته إلى البحر فطافا على الماء حتى بلغا جزيرة دعاها اليونان جزيرة الأغاني .

وقالوا ان الأمواج التي حملت رأس أورفيوس وقيثارته ما برحت منذ ذلك الحين تصوغ من أصواتها ندباً مؤثراً وأنغاماً محزنة ، تملأ الأثير فيسمعها الملاحون .

هذا كلام ، بعد أن قضى عز تلك الأمة ومضى ، دعوانه خرافات مصدرها الوم ، وأحلاماً ابتدعتها التصورات . غير انه قول دل ان تأثير الموسيقى في صدور اليونان كان عميقاً وعظيماً فقالوا ما قالوا عن صحة اعتقاد ، فما ضربنا لو دعونا تلك الأقوال مبالغة شعرية مصدرها رقة العواطف ومحبة الجمال . وهذا في عرف الشعراء ، الشعر ؟

نقلت إلينا آثار الاشوريين رسوماً تمثل مواكب الملوك سائرة وآلات الطرب تتقدمها ، وحدثنا مؤرخوهم عن الموسيقى فقالوا انها عنوان المجد في الحفلات ورمز السعادة في الأعياد . أجل ، فالسعادة بدونها تحكي فتاة قطع لسانها . فالموسيقى لسان جميع أمم الأرض ، سبعت معبوداتها بالأناشيد ومجدتها بالألحان ، وكانت التراتيل - وهي الآن

فرض كالصلاة يقدهونها في المعابد ، وكمحركات يقفونها على القوة المعبودة . محركات مقدسة مبدأها عواطف النفس . صلوات يهذبها القلب وما أكلمته اهتزازات المشاعر . أنفاس حرة ما زلفتها الألفاظ بل تطرقت بها أنفاس ، أثارها ندامة الملك داود ، فملأت أناشيده أرض فلسطين وابتدعت أشجانه انعاماً شجية مؤثرة منبعها انفعالات التوبة وحزن النفس ، وكوسيط قامت مزاميره ، بينه وبين الله ، تطلب له مغفرة زلاته ، وكان رنات قيثارته قد انبثقت من قلبه المنسحق وسرت مع قطرات دمه إلى أصابعه ، فكانت أعمال تلك الأصابع عظيمة عند الله والناس ، وهو القائل : « هللوا للرب ، سبحوا الرب بصوت البوق ، سبحوه بانزامير والقيثارة ، سبحوه بالطبل والدفوف ، سبحوه بالآوتار والارغن ، سبحوه بصوت الصنوج ، سبحوه بصنوج التهليل وكل نسمة فلتسبح الرب . » وجاء في الاسفار ان ملائكة من السماء تأتي في آخر الدهر ، نافخة الابواق في جميع اقطار العالم فتستفيق من صوتها الارواح وتلبس اجسامها وتنشر امام الديان . لقد عظم كاتب هذا السفر الموسيقى إذ أنزلها منزلة رسول من الله الى ارواح البشر ، وما قول الكتاب الا صورة مشاعره ، وعلى نوع كلام ينطبق على اعتقادات معاصريه .

وجاء في بدء مأساة ابن البشر ، ان التلامذة سبحوا

قبيل ذهابهم الى بستان الزيتون حيث قبض على معلمهم .
وكأني الآن أسمع نغم تلك التسيحة صادراً من أعماق نفوس
حزينة رأت ما سيحل برسول السلام فتنفست عن نعمة
مؤثرة نابت عن كلمة الوداع .

تسير الموسيقى امام العساكر ، الى الحرب فتجدد عزيمة
حميتهم وتقويهم على الكفاح ، وكالجازبية تجمع شتاتهم وتؤلف
منهم صفوفاً لا تنفرق . ما سارت الشعراء ، امام الكتاب
الى ساحات القتال ، موطن المنية ، لا ولا الخطباء ، ما
رافقتهم الاقلام والكتب ، بل مشت امامهم الموسيقى كقائد
عظيم ، يبت بأجسامهم الواهنة قوة تفوق الوصف ، وحمية
تنبه في قلوبهم حب الانتصار فيغالبون الجوع والعطش وتعب
المسير ، ويدافعون بكل ما في اجسادهم من القوة ، وراءها
يسرون بفرح وطرب ويتبعون الموت الى ارض العدو
المبغوضة ، كذا يستخدم ابن آدم اقدس ما في الكون لتعميم
شروع الكون

الموسيقى رفيقة الراعي في وحدته ، وهو ان جلس
على صخرة في وسط قطيعه نفخ بشبابته أحياناً تعرفها
نعاجه فترعى الاعشاب آمنة ، والشبابية عند الراعي كصديق
عزيز لا تفارق وسطه ، وذئبهم محبوب تستبدل سكينه
الأودية الرهيبة برياض مأهولة ، وتقتل بأنفامها الشجيرة
وحشتها ، وتملاً الهواء أنساً وحلاوة .

الموسيقى تقود اظمان المسافرين وتخفف تأثير التعب وتقصّر
 مديد الطرقات . فالعيس لا تسير في البداء إلا إذا سمعت
 صوت الحادي . والقافلة لا تقوم بثقل الأحمال إلا إذا كانت
 الأجراس معلقة برقابها . ولا بدع ، فالعقلاء في أيامنا هذه
 يربون الضواري بالألحان ويدجنونها بأصوات عذبة .

الموسيقى ترافق أرواحنا وتجتاز معنا مراحل الحياة ،
 تشاطرنا الأرزاء والأفراح وتساهمنا السراء والضراء . وتقوم
 كالشاهد في أيام مسرتنا وكقريب شفق في أيام شقائنا .

يأتي المولود من عالم الغيب إلى دنيانا ، فتقابلته القابلة
 والأقارب بأغاني الفرح . متأهلين بأناشيد الابتهاج والخبور ،
 يحبسهم عندما يرى النور بالبكاء والمويل ، فيجيبونه بالتهليل
 والهنات ، كأنهم يسابقون بالموسيقى الزمان على افهامه
 الحكمة الالهية .

وإذا ما بكى الرضيع اقتربت منه والدته وغنت بصوتها
 الموسيقي المملوء رقة وحنواً فيكف عن البكاء ، ويرتاح لألحان
 أمه المتجسمة من الشفقة وبنام . وفي الحان الوالدة ونغمتها
 قوة توغز إلى الكرى ليغمض أجفان طفلها ، وتشارك تلك
 الألحان السكينة بهدوئها فتزيد ما حلاوة وتمحو رهبتها وتلأها
 سحراً من أنفاس الأم الحنون ، حتى يتغلب الطفل الرضيع على
 الأرق وبنام ، وتطير نفسه إلى عالم الأرواح . ولا ينام الطفل
 إذا تكلمت الوالدة بلسان شيشرون أو قرأت ابن الفارض .

ينتقي الرجل شريكة حياته وتتعهد نفسها برباط الزواج متممين وصية كتبها الحكمة منذ البدء على قلبيهما ، فيجتمع الأقارب والحلان ويفرحون بالأناشيد والأهازيج ويقيمون الموسيقى شاهداً عندما يربط القران عرس المحبة ، فكأنني بها يوم التعريس ، صوت رهيب تمازجه الحلاوة ، صوت يمجده الله في مخلوقاته ، صوت ينبه الحياة النائمة لتسير وتنتشر وتملأ وجه الأرض .

وعندما يأتي الموت ، ويمثل آخر مشهد من رواية الحياة ، نسمع الموسيقى الحزينة ونراها تملأ الجو بأشباح الأسي ، في تلك الساعة الموحجة اذ تودّع النفس ساحل هذا العالم الجميل وتسبح في بحر الأبدية ، تاركة هيكلها الهولي بين أيدي الملحنين والندّابين ، فيتأوهون بنغمات الحزن والأسف ويلحقون تلك المادة الثرى ويشيمونها بألحان مفادها الضيم وأناشيد معناها الكمد واللوعة . نغمات يجيئونها ما بقي التراب فوق التراب ، وان بليت يبقى صداها في خلايا الجوارح ما دام القلب يذكر من مضى .

جالست من ميزه الله بعدوبة الصوت وحباه ادراك فلسفة التنفيم والإيقاع فرأيت السامعين حوله مصفين ، صاغرين ، ماسكين أنفاسهم ، محكومين بفواعل السكينة ، شاخصين اليه كالشمراء المستسلمين لقوة فعالة ، توحى اليهم أسراراً غريبة ،

حتى إذا ما انتهى الملحن من انشاده تنهدوا ذاك التنهد
 الطويل - آه - آه !! - آه !! صادرة من أفئدة هيبت فيها
 الألحان عواطف مكنونة فلذَّ لها التأوه . آه ! تتنفسها قلوب
 حررى انعشتها الذكرى . آه ! كلمة صغيرة لكنها حديث
 طويل . آه !! ما قالها سامع كلام الملحن لا ولا ناظر
 وجهه ، بل تنهدها من أعار أذناً للنشيد نسج من مقاطع
 أنفاس متقطعة . أنفاس حية مثلت له فصلاً من رواية حياته
 الماضية أو فشت سرّاً أكنسته أضلعه .

وكم بأملت وجه سامع حساس فرأيت ملامحه تنقبض تارة
 وتنبسط طوراً وتنقلب مع تقلبات النغم . واهتديت بخلقه
 إلى خلقه واستحكيت باطنه بواسطة ظاهره .

والموسيقى كالشعر والتصوير ، تمثل حالات الانسان
 المختلفة وترسم أشباح أطوار القلب وتوضح أخيلة ميول النفس
 وتصوغ ما يجول في الخاطر وتصف أجمل مشتميات الجسد .

النهاوند

(النهاوند) يمثل تفريق الحبين ووداع الوطن ويصف آخر نظرة من راحل عزيز . يمثل شكوى آلام مبرحة بين ضلوع قوامها لظى الشوق . النهاوند صوت من أعماق النفس الحزينة . نغم متحسر من مهجور يسأل عطفاً على رفقته قبل أن يضيئه البعاد . زفراء يائس انشأتها المرارة وتنهدات قانط بثمتها لوعة من أتلفه الصبر والتجلد . النهاوند يمثل الحزيف وتساقط أوراق الأشجار المصفرة بسكينة وهدوء ، وقلاع الرياح بها وتفريق شملها . النهاوند صلاة والدة نأى ابنها إلى أرض بعيدة فماتت بعده تغالب النوى فيهاجمها بعوامل اليأس وتصدده بفواعل الصبر والأمل . وفي النهاوند معنى بل معانٍ وأسرار نفهمها القلب وتفقهها النفس . أسرار يحاول بثها اللسان وكشفها القلم فيجف هذا وتنقطع أوصال ذلك .

الاصفهان

وأصغيت (للاصفهان) فشاهدت ، بعين سمعي ، آخر
فصل من حكاية عاشق دنف ، مات حبيبه فتقطعت عرى
آماله وتواصلت زفراته فهو ينوح بأخر ما في جسده من الحياة
ويرثي ببقايا ما في حياته من الرمق . الأصفهان آخر نفس من
منازع واقف ، في مركب الموت ، بين شاطئ الحياة وبحر
الابدية . الاصفهان رثاء الذات بفصات متقطعة متواصلة
وتنهيدات عميقة . نغمة صداها سكيننة تمازجها مرارة الموت
والاسى وحلاوة الدمع والوفاء .

وإن كان النهاوند حنين من يحيا ببعض الامل ، فالاصفهان
أنين من انفصمت عرى آماله .

الصبا

نسمع (الصبا) فتستفيق منا قلوب حجبته لحف الغم
وتستيقظ وترقص بين الضلوع . فالصبا نعمة فرح تنسي المرء
أتراحه فيطلب الراح ويشربها بلذة غريبة ويستزيد منها كأنه
يعلم أن خمرة المسرة تسابقها فتحكم بالمقالة . الصبا حديث
عجب مقتبط صارع الدهر وارغم انف البين واسعدته الليالي
بخلاوة فحظى بلقاء محبوبة جميلة في حقل بعيد ، فأولاه اللقاء
فرحاً وابتهاجاً . الصبا كنسيات الصبا تمر فتتهز لها أزاهر
الحقل تيباً وابتهاجاً .

الرصد

و (الرصد) في سكينه الليل ، وقع في المشاعر يحاكي
تأثير كلمات رساله جاءت من عزيز غال ، انقطعت أخباره في
بلاد بعيدة ، فجاء الكتاب يحيي عاطفه الامل ويعد النفس
باللقاء . وكأني بمفني الرصد يخبر بقرب الفجر واندحار الظلام ،
وقد قيل : « إن جهز لي لك فارصد » .

وفي البعلبكية عتاب رقيق يراوح بين اللوم والتعنيف ،
ولحنها مزيج من انهماوند المؤثر والصبأ المفرح وفعلمها في النفس
فعلمها .

والآن وقد كتبت هذه الصفحات ، أراني كطفل ينسخ
كلمه من نشيد طويل ، غنته الملائكة عندما جبل الله الانسان
الأول ، أو كأمي يستظهر جملة من كتاب وضعته الحكمة على
صفحات المشاعر قبيل ابتداء الدهر .

فيا أيتها الموسيقى ، يا أوتربي المقدسة (١) ، لقد رقصت
أخواتك الفنون فيما غبر من الأجيال زمناً ، ووضعن في معاقل
النسيان آخر ، وأنت تهزئين بهن ولم تتنازلي عن مسرح النفس

(١) أوتربي : عروس آلهة الموسيقى عند قدماء اليونان .

يوماً واحداً ، فكأنك صدى القبلة الأولى التي وضعها آدم على شفتي حواء . صدى له صدى له صدى ، تتناهل وتتناسخ وتكتنف الكل وتحيا بالكل ، يلد لهماها عملهم ويفرح الفير الموهوب من مكارمها بسمعه .

يا ابنة النفس والحبّة . يا اناء مرارة الغرام وحلاوته . يا أختلة القلب البشري . يا ثمرة الحزن وزهرة الفرح . يا رائحة متصاعدة من طاقة زهور المشاعر المضمومة . يا لسان المحبين ومذيعه أسرار العاشقين . يا صائفة الدموع من العواطف المكنونة . يا موحية الشعر ومنظمة عقود الأوزان . يا موحدة الأفكار مع تنف الكلام ومؤلفة المساعر من مؤثرات الجمال . يا خمرة القلوب الراقعة شاربها إلى أعالي عالم الأختلة . يا مشجعة الجنود ومطهرة نفوس العابدين . يا أيتها التموجات الأثرية الحاملة أشباح النفس ويا بحر الرقة واللطف ، إلى أمواجك نسلم أنفسنا ، وفي أعماقك نستودع قلوبنا ، فاحملها إلى ما وراء المادة وأرينا ما تكنه عوالم الغيب .

تكاثري يا عواطف النفوس وتعاطمي يا مشاعر القلوب وارفعي أيادي ذوي الأيادي لببناء الهياكل لهذه الآلهة العظيمة . وانزل يا ملاك الوحي على قلوب الشعراء واسكب في خلایا قريحتهم مديحاً وتسييحاً لهذه العظيمة المقدسة . واكبري يا نخيلة الرسامين ، النقاشين وابتدعي لها صوراً وأشباحاً .

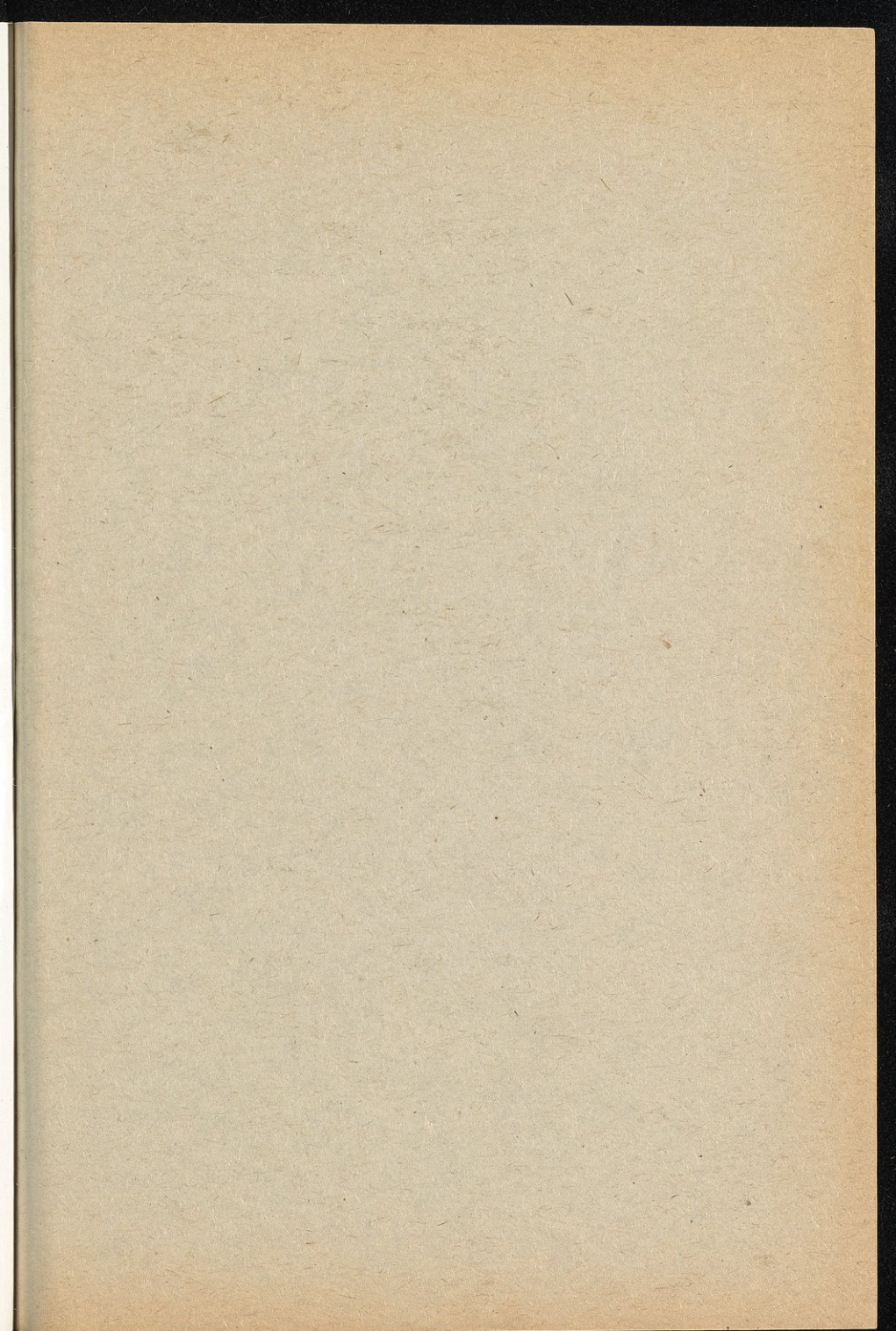
كرموا يا سكان الأرض كهنتها وكاهناتها وعيدوا لذكر
خدّامها وشيدوا لهم التماثيل صلي أيتها الأمم وسلمي على
أورفيوس وداود والموصلي ، وعظمي ذكر بيتهوفن وفاغنز
وموزار . وغني يا سوريا باسم شاكر الحلبي ، ويا مصر باسم
عبده المحولي . كبرّ أيها الكون الالى بثوا في سمائك أنفسم
وملأوا الهواه أرواحاً لطيفة وعلّموا الإنسان أن يرى بسمعه
ويسمع بقلبه آمين .



فهرست

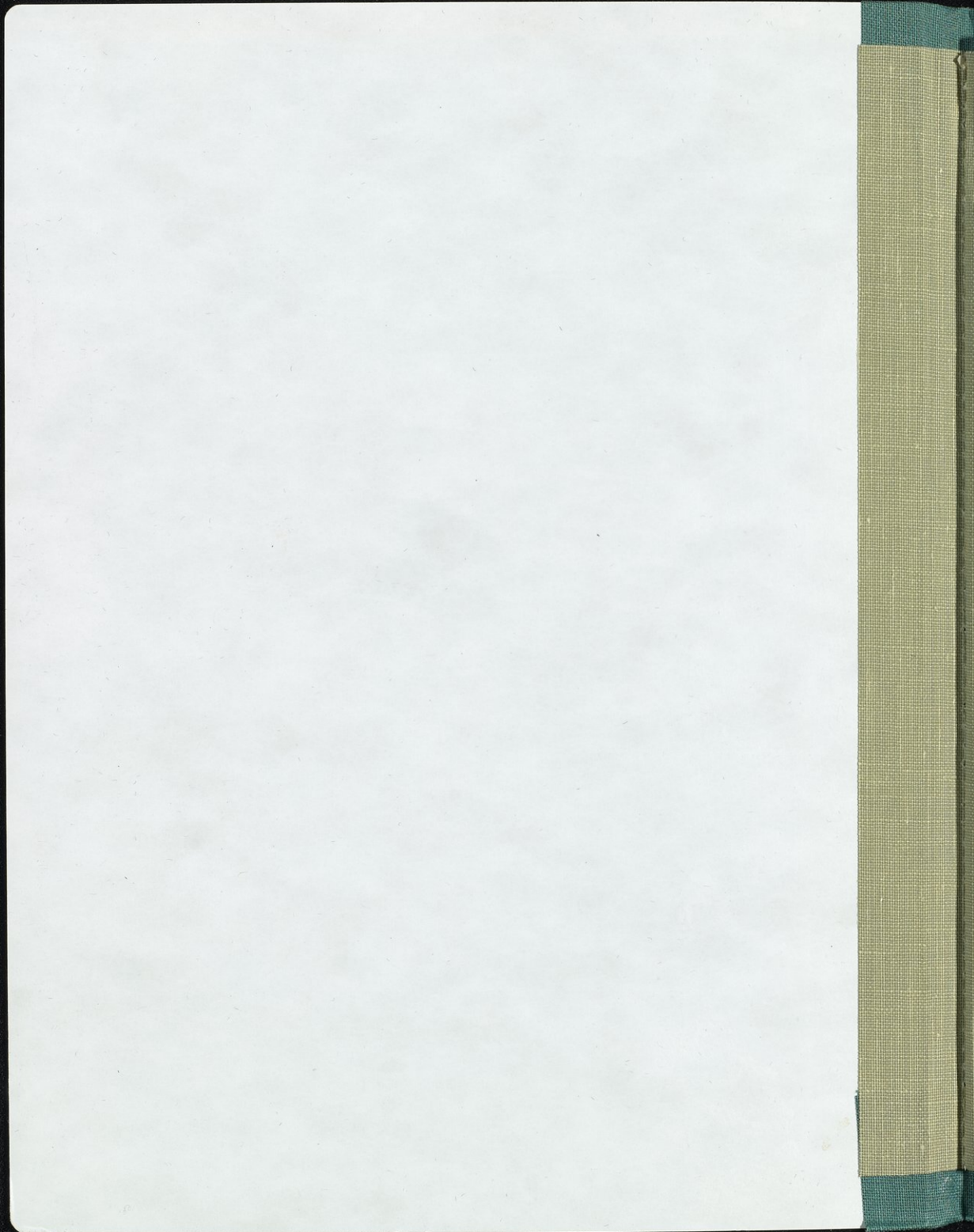
صفحة

٥	كلمة المترجم
٨	كلمة المؤلف
٩	أنشودة الكتاب
١١	رمل وزبد
●								
٤٦	الموسيقى
٥٧	النهارند
٥٨	الاصفهان
٥٩	الصبا
٦٠	الرصد



107





OLIN
PJ
7826
.I14
S3
1950

**LIBRARY
ANNEX**